اضطرابات النطق وعيوب النّطق(1)

تمهيد:

تعتري الوظائف اللّغويّة عدة مشاكل، وأمراض واضطرابات وعيوب، وهي في عمومها إما أمراض ناتجة عن إصابة مراكز اللغة في الدماغ، أو إصابة أعضاء النّطق أو جهاز السمع، ويصنّفها الباحثون عدة تصنيفات، حسب أسباها، أو أعراضها، أو مراحل الإصابة بها، ومنهم من يصنّفها دون ردها إلى هذه الأمور.

وهناك اختلاف بين الباحثين في علم النفس، وبين الباحثين في اللسانيّات النّفسيّة في النّظرة إلى هذه المشاكل اللغويّة، فالقسم الأول من الباحثين يركز على المشكلات ذات العلاقة بإصابة الدماغ كالحبسة بأنواعها، اما القسم الثاني منهم فيركز على العيوب اللغويّة التي ترجع إلى أسباب وراثيّة أو اجتماعيّة، كالذّكاء والذّاكرة مثلا، بالإضافة إلى اهتمامهم بالاضطرابات ذات الأسباب العضويّة أو العقليّة، أو تلك الناجمة أو إصابة في الدماغ، ويهملون أساليب العلاج التربويّة والنّفسيّة والاجتماعيّة.

وعموما يمكن تصنيف هذه المشاكل اللغويّة في اللسانيّات النّفسيّة إلى اضطرابات ناتجة عن إصابة الدماغ، واضطرابات ومشاكل أخرى.

أولا: الاضطرابات النّاتجة عن إصابة الدماغ:

معظم الاضطرابات اللغويّة وأشدها خطورة هي تلك الناتجة عن إصابة الدماغ، وتكون بسبب أمراض أو إصابات في مراكز اللغة ووظائفها في الدماغ، ويكون ذلك بسبب أورام ناشئة في الدماغ، أو صدمة أو جرح في رأس المريض، أو جبهته، فيتسبّب ذلك في خلل في مناطق اللغة، وأشّد هذه الأمراض خطورة: السكتة الّدماغيّة؛ وتحدث نتيجة تمزق في العروق، يمنع وصول الدم على الّدماغ، ويطلق على الاضطرابات الناتجة عن إصابة الدماغ مصطلح الحبسة (الأفازيا) ، وهي عدة أنواع.

1. الحبسة اللفظيّة (الحبسة الحركيّة):

وهي حبسة في الكلام، وتسمى أيضا حبسة بروكا، نسبة إلى منطقة بروكا في الدماغ، وهذه التسمية تعود إلى الجراح الفرنسي (بول بروكا)، الذي اكتشف هذه المنطقة عام، (1861) وقد قام هذا الجراح بدراسة حالة أحد مرضاه الذي أُصيب بحبسة كلاميّة شديدة، انتهت بوفاته، وبعد وفاته والقيام بعمليّة التشريح اكتشف بروكا فجوة في أنسجة دماغ المريض، في المنطقة الأماميّة من الشق الأيسر من دماغه، وعندما يصاب المريض في هذه المنطقة يفقد القدرة على التعبير الكلامي الحركي دون الفهم، لقربها من مراكز الحركة لأعضاء النّطق كاللّسان والحنجرة والفك، ولذلك تُسمى الحبسة الحركيّة، والمصاب بهذه الحبسة يكون كلامه قليلا وبطيئا، كما يكون صعبا ومتكسرا، ولا تحكمه ضوابط وقواعد الكلام، مثل غياب الروابط النّحويّة، وفي الحالات العسيرة يفقد المصاب القدرة على الكلام تماما، فينحصر الإنتاج الكلامي في كلمة أو كلمتين.

ويعتقد الباحثون المعاصرون أن حبسة بروكا قد تحدث لأسباب عضويّة أو صعوبة في الولادة، أو حدوث إصابة في الرأس.

2. الحبسة الحسيّة:

وهي الحبسة المعروفة بحبسة (فرنيكي)، نسبة إلى عالم الأعصاب الألماني (كارل فرنيكي)؛ حيث تنبّه عام(1874) إلى الّضعف اللغوي الذي قد يحدث في منطقة من الّدماغ ليست منطقة بروكا، وقد توصل في بحوثه التّشريحيّة على مرضاه إلى وجود مركز سمعي يا كلامي في الفّص الصدغي من الّدماغ، وإصابة هذا الجزء من الدماغ يؤدي إلى نلف الخلايا العصبيّة التي تساعد على تشكيل الصورة الّسمعيّة للأصوات والكلمات، مع الاحتفاظ بحاسة السمع.

وتتجلّى أعراض هذه الحبسة من خلال إصدار المريض كلاما لا معنى له، وكلاما لا علاقة له بالسياق، مع سلامة الكلام تركيبيّا، وعندما نسأل المريض سؤالا يجيب إجابة لا معنى لها كأنّه لم يسمع او لم يفهم، ومن أعراضها إنتاج كلمات لا معنى لها، واستبدال الأصوات بأصوات مشابهة لها. وقد تصاحبها حبسة النّسيان.

3. حبسة النّسيان:

هي نوع من أنواع الحبسة الحسيّة، أو درجة من درجاتها، فالمصاب بها ليس له القدرة على تسمية الأشياء التي تقع في مجال إدراكه، وقد يصمت عندما تصعب عليه عملية التسمية؛ فعند عرض شيء ما على المريض يصعب عليه تذكر اسمه، وعند الإلحاح عليه وتكرار الطلب قد يسميه باسم غير صحيح،، وقد يذكر صفة من صفاته، أو وظيفة من وظائفه. والكثير من المرضى لا يدركون إصابتهم بهذه الحبسة، ويظنّون أنّها مظهر من مظاهر النّسيان.

4. الحبسة الصوتيّة التّفكك الصوتي:

يقع المصاب بحبسة بروكا في أخطاء صوتيّة كثيرة، أكثر من المصاب بالحبسة الحسيّة؛ حيث يواجه المصاب الأخطاء الصوتيّة التي يعاني منها الأطفال الصغار، مثل الاستبدال الّصوتي، مع وجود فرق جوهري يتمثّل في سهولة التنبّؤ بالصوت الذي أُستبدل عند الطفل، وصعوبة التنبؤ به عند المصاب بالحبسة الصوتيّة.

5. الحبسة الدلاليّة (التفكك الدّلالي، أوضياع المعنى:(

وهذه الحبسة مرتبطة بتذكر الكلمات في مستويات ثلاثة: مستوى إثارة المفهوم الذّهني للكلمة، ومستوى تصور شكل الكلمة، ومستوى إثارة التسلسل النطقي للكلمة، ومن أعراضها تسمية الكلمة باسم غير اسمها.

6ت الحبسة النّحويّة:

تؤدي الإصابة بحبسة بروكا إلى عجمة نحويّة، عرضها الرطانة في الإنتاج الكلامي، مثل الخلو من الكلمات الوظيفيّة، وأدوات الربط والتّركيب.

7. عسر القراءة وعسر الكتابة:

عسر القراءة أو عمى القراءة هو اضطراب في القراءة، تتجلّى أعراضه في صعوبة التعرف على الحروف والألفاظ والجمل المقروءة؛ أي وجود أخطاء في قراءة بعض الحروف، أو بعض الكلمات والجمل، وصعوبة كتابة بغض الحروف أو الألفاظ أو الجمل؛ أي الضعف في القراءة والكتابة، وربّما يفقد المصاب القدرة على الكتابة فقدانا تاما، مع الاحتفاظ بالقدرة على القراءة ومن أعراضها أيضا القراءة العكسيّة للكلمات.

8. الحبسة الكليّة:

وهي أشد أنواع الحبسة، وهي نادرة والمصاب بها تظهر لديه عدة أعراض، تتجلّى في فقد معظم الوظائف اللّغويّة، نتيجة الإصابة في معظم مراكز اللغة في الجزء الأيسر من الدماغ، وتلف الأعصاب الموصلة لها. ومن أعراضها ضعف المحصول اللغوي، وعدم وجود معنى له